REPUBLIQUE ARABE SYRIENNE
ACADEMIE ARABE
B. P. (327) DAMAS
No:

الجمهورية العربية السورية
مجمع اللغة العربية
ص.ب (٣٢٧) دمشق
رقم :

ندوة دور مجامع اللغة العربية في خدمة اللغة العربية

أيها الحفل الكريم
يطيب لي في هذه الندوة بمناسبة العيد العالمي للغة العربية أن أقدم نظرة شاملة تبرز مايقوم به مجمع اللغة العربية من نشاطات علمية في مساره، وأوضّح الخطوط الأساسية الرامية إلى إبقاء اللغة العربية عماداً لهويتنا، مؤكدين ضرورة إدخال أفضل ما في الحداثة إلى أذهان أبنائنا، معتمدين أصالة لغتنا، ومستفيدين من غناها وطواعيتها.
ولابد لي من نظرة تاريخية أذكّر فيها أنه حين انفرط عقد الإمبراطورية العثمانية الشائخة، برزت محاولةٌ عربية لإعادة سورية إلى حقيقتها العربية بقيادة فيصل بن الحسين، إلا أنها محاولة سارَعتْ في القضاء عليها دولةٌ أوربية جعلتها جمعية الأمم حاكماً مُنتَدباً يتولّى الإشراف على سورية في مسارها نحو الاستقلال..
وهكذا كانت معركة ميسلون المدخل الرسمي للحكم الفرنسي.
وانطلق الشباب في شوارع دمشق بعد ذلك ينشدون

بلاد العرب أوطاني.....من الشام لِبَغدانِ
ومن نجدٍ إلى يمنٍ ..... إلى مصر فَتَطْوانِ
فلاحدٌّ يباعدنا ..... ولا دين يفرّقنا
لسان الضاد يجمعنا..... بغسّانٍ وعدنانِ

مؤكدين مركزية اللغة العربية في مستقبل بلادهم.
وبعد أن كان وجود الحكم التركي هو المسؤول عن إضعاف موقع اللغة العربية مستَنَداً أصيلاً في تحديد مستقبل الشباب _ إذ حلّت اللغة التركية محلّها في الصدارة الحكومية _ وإذا بالحاكم الجديد يطرح لغته الفرنسية لاعتمادها مفتاحاً لدراسةٍ تُهيِّيء الشباب السوري لمستقبل مفتوح على الحضارة العالمية.
وحقيقة الأمر، وخلافاً لما يُشاع، فإن اللغة العربية بقيت منغرسةً في نفوس الشباب مرتكزاً وحيداً لحياة المجتمع، ماخلا أولئك الذين يتعاملون مع دوائر الدولة. فبقي تعليم اللغة العربية مستقرًّعلى حاله في الكتاتيب المنتشرة في المدن والقرى، لينصبّ تلاميذ الكتاتيب بعد ذلك في مكتب عنبر، وهو مِرْقاة

الوصول إلى وظائف الدولة، وفيه التدريس الثانوي قائم على تدريسٍ عربـي متميزٍ إلى جانب عددٍ من الدروس باللغة التركية.
إلا أن سنوات الحكم التركي الطويلة كانت قد تركت آثاراً بليغة في حياة المجتمع، الذي تسرّبت إلى لغته الدارجة ألفاظ تركية هجينة كالبابور والقومسيون والأوضجي والدوسيه والطابور والأفوكاتو والسنجق والبيرق...
وكلها ألفاظ قد آن الأوان للتخلص منها وتحديد مايقابلها في اللغة العربية.
إنها مهمة صعبة كان الفضل للأستاذ محمد كرد علي رحمه الله بأن ترأس المؤمنين بضرورة إنجازها،وهو صحفي متميّز كانت صحيفته" المقتبس "صحيفة رائدة في اعتماد المستَوَيات المطلوبة باللغة العربية.
وهكذا أنشىء في دمشق عاصمة الأمويين أول مجمع للغة العربية، والتفّ حول المؤسس عدد من المؤمنين بضرورة إقامة مؤسسة مسؤولة عن المستوى اللائق للغة العربية في بلادها، للقيام بتطويرها بغرض اللحاق بالحداثة واستبعاد الدخيل من الاستعمال. وقد اعتمدوا للوصول إلى غرضهم ماعرفوه عن كيفية إنشاء الأكاديمية الفرنسية مثالاً.
وكان عدد منهم أساتذة مرموقين في علوم اللغة العربية، يحملون إرثاً واسعاً في مجالات الفقه والتفسير، إلى جانب اطّلاع واسع على روائع الأدب العربي. وتَتابع انتخاب أعضاء متميزين بثقافتهم العامة أو اختصاصهم، إلى جانب وجود طاقات فعّالة لديهم، تسمح لهم بإيجاد المقابلات العربية لما بدأ يُغرق البلاد من ألفاظ عصرية لابد من إيجاد مقابلات لها، إلى جانب الاهتمام بما طرأ على استعمال اللغة العربية من إهمال أو جهلٍ لقواعدها، ساعين إلى إعادة النحو ناظماً أساسياً للتعبير عن الفكر.
أيها الحفل الكريم
يسعدني أن أذكر في هذا الصدد اسم أستاذي الكبير في الجراحة الأستاذ مرشد خاطر رحمه الله الذي لازمتُه لسنوات، وهو أحد مؤسسي مجمعنا ومؤسسي الجامعة السورية، إذ إنه وصل إلى دمشق مع جيش الأمير فيصل بعد هزيمة الجيش التركي في معركة السويس (معركة القنال).
وكان أستاذي ضابطاً مُجنّداً في الجيش العثماني وهو من مواليد "بتاتر" قرب "عاليه" في جبل لبنان. وكانت مشاركته كبيرة جدًّ في تثبيت

المصطلحات الطبية، ثم ساهم بعد ذلك في تعريب معجم طبي فرنسي كبير هو معجم كليرفيل، وبقي يُصدر مجلةً مجمعية طيلة ثلاثين سنة.
وأما أستاذي الكبير الأستاذ حسني سبح رحمه الله فقد ترأس مجموعة عربية (مصر، العراق ، لبنان ، تونس) شاركتُ فيها إلى جانبه، لإصدار المعجم الطبي الموحَّد الذي تبنّته مؤسسة الصحة العالمية، وهو المعتمد اليوم في جميع الترجمات للمؤلفات الأجنبية في المجالات الطبية. وكان زميلنا هيثم الخياط رحمه الله لولب إخراج هذا المعجم، وكان عضوً معنا في إتمامه.
ونحن قد ورثنا في مجمعنا تلك المسؤولية التي تسهّل لنا التعامل مع السيل الجارف من المصطلحات، الذي تُغرقنا به الحضارة الأوربية الدائمة التحديث لعلومها وتطبيقاتها، إلى جانب ما تنتجه من تقانات أصبحت محورية في حياة شعوب العالم الثالث.
إنها مسؤولية شاركنا فيها عدد من الأساتذة المخضرمين الذين مازالوا يؤكدون ضرورة التمسك باللغة العربية في تدريس العلوم.
وقد واجهتنا في ذلك صعوبات كثيرة نظرً لما ظهر من اختلافات عديدة بين المصطلحات التي طرحها الأساتذة الجامعيون منذ تأسيس جامعة دمشق، وهي الجامعة الوحيدة التي يُدرَّس الطب فيها باللغة العربية، في العالم العربي إذ إن إيفاد الأساتذة الشباب للتخصص في الجامعات الأجنبية المختلفة جعلهم يتأثرون باللغات التي تُعتمد في تدريبهم من الروسية إلى الألمانية إلى الفرنسية إلخ.
وهذا ماجعلنا نُجري منذ عدة سنوات دراسةً دقيقةً لتوحيد المصطلحات في الكتب التدريسية الجامعية في مختلف التخصصات لكي يكون الاعتماد عليها مؤكَّدً في جميع جامعات القطر.
إلا أن المسار العلمي المتسارع في عالم اليوم قد فتح آفاقاً جديدة بعد أن توسعت العلوم في مجالاتها، وارتقى التعليم الجامعي من تدريب يعتمد المصطلحات الأساسية للعلوم، إلى دراسة دقيقة لما أخذ علماء الغرب التوسّع في توصيفه، بعد انضمامهم إلى البحوث الصادرة عن الطب الأمريكي الحديث مضافاً إلى البحوث الأوربية. ويقوم مجمعنا الآن بإعادة النظر في مصطلحات عدد من العلوم لاستدراك ما فات في مساردها القديمة، وذلك في لجان متخصصة يشارك فيها خبراء جامعيون يُعيْنون المجمعيين على تدارك الفوارق بين ماكان مقبولاً ومأأصبح أدقّ في التعبير

عن مفهوم جديد طغى على المفهوم الأولي، وهكذا فقد درست لجان المجمع العلمية علومً أضيفت إليها فروع لا بدَّ من تحديد المصطلحات الخاصة بها.
لن أطيل عليكم بل سأكتفي بذكر أسماء اللجان المختصة بالمصطلحات العلمية لأُبْرزَ المسؤوليات التي فرض المجمع على أعضائه المشاركة في تحمّلها مستعينين ببعض الخبراء عند اللزوم.
من العلوم الأساسية لجنة للفيزياء وأخرى للكيمياء، وأخرى للرياضيات، ولجنة للمعلوماتية، ولجنة لكل من الحيوان والنبات في العلوم الطبيعية، ولجنة لعلوم الأرض (الجيولوجيا) ولجنة للزراعة وأخرى لطب الأسنان وفروعها الحديثة.
وقد تَطَرَّقنا حديثً إلى إنشاء لجنة تنظر في المصطلحات العالمية العائدة للجودة والعمل الفكري بناء على طلب مركز الدراسات والبحوث العلمية، وقد أضفنا مشاركتنا في تحديدٍ دقيق لمصطلحات الميكانيك بناء على طلب المركز.
لايظنّنَّ أحد أن أعمال المجمع محصورة في المصطلحات العلمية الحداثية، إذ إن الأمور اللغوية لها لجان خاصة بها، وأهمها لجنة اللغة العربية التي تتولى التفاهم مع المجامع العربية الأخرى في تنقية اللغة من الشوائب، وتوضيح الاستعمالات اللغوية بالاستناد إلى المصادر التراثية.
وهناك لجنة خاصة أطلقنا عليها اسم لجنة ألفاظ الحضارة وهي لجنة مسعاها الأكبر إيجاد المقابلات الفصيحة للمسَمّيات المُطلقة على الألسنة لتوصيف ماأدخلته الحداثة على عالمنا العربي، في مجالات السياحة والصناعة والهندسة المدنية، هذا إلى جانب لجنة أخرى تسعى إلى إيجاد الأبدال الفصيحة لما تسرب إلى لغتنا اليومية من دخيل تزداد أعداده في كل يوم، وأخيرً لدينا لجنة اختصّت بوضع المقابلات العربية لمصكوكات أجنبية بتحديد التعابير المفسّرة لها.
إن هدفنا هو إيجاد وعاء لغوي علمي واحد قادر على استيعاب معطيات الحداثة، معتمدين مافي تراثنا من إنجازات أثبتت جدارتها العلمية، لتعود إلى عالميتها، تلك العالمية التي استمرت قروناً في أوربا حين أخذ علماء الغرب علومَ الإغريق من النصوص العربية، مضافاً إليها ماأنجزه المسلمون من علوم تطبيقية، فعرفوا ابن سينا والرازي واعتمدوا ابن رشد مُعلمً للمنطق الناظم للعلوم والحياة.

REPUBLIQUE ARABE SYRIENNE
ACADEMIE ARABE
B. P. (327) DAMAS
No:

الجمهورية العربية السورية
مجمع اللغة العربية
ص.ب (٣٢٧) دمشق
رقم :

أيها الحفل الكريم
لقد قام الدكتور رضا سعيد طبيب العيون بدعم من مجمع اللغة العربية برئاسة الأستاذ محمد كرد علي بإنشاء الجامعة السورية التي أصرّ على أن يكون التدريس فيها باللغة العربية على الرغم من ضغط السلطة المنتدبة ليكون باللغة الفرنسية.
وانبرت كوكبة من المختصين بالمهن الطبية مرشد خاطر ومسعود الكواكبي وأسعد الحكيم وأحمد حمدي الخياط طيلة سنوات لإدخال المصطلحات المطلوبة إلى اللغة العربية في جميع الفروع. وانتهى الأمر بنجاح كلية الطب في تخريج المستوى العالي من الأطباء الذين سدّوا احتياجات العراق والأردن والسعودية، وبذلك أدَّوْا خدمة حقيقية لاتنسى للغة العربية بإدخالها إلى مجالات العلوم الحديثة في خدمة المجتمع.
إن استيعاب الحداثة باللغة العربية هو الذي سيمكِّن شبابنا من المشاركة في المسارات العلمية المستقبلية بعد إيجاد تكامل وظيفي بين اللغة والتنمية.
أيها الحفل الكريم
أرجو أن أكون قد بيَّنتُ لكم أن وجود مجامع اللغة العربية ليس ترفً ولَعلِّي تمكنت من إقناعكم بأنه ضرورةٌ تزداد أهميتها حسب سرعة تطور الحضارة الغربية، مادمنا غير مشاركين في بناء تلك الحضارة، وما دمنا عاجزين عن الارتقاء بالتعليم في مراحله المختلفة تاركين للأفراد أن يُبرزوا نبوغهم متجاوزين جميع الصعوبات.
لذلك تبقى المجامع مفاتيحَ الوصول إلى لبّ كلّ معرفة عن طريق اعتماد الدقّة في انتقاء المصطلحات، كما أنها تضع الموازين الموصِلَة إلى الوضوح في جميع استعمالات اللغة.

الأربعاء ٢٠٢٠/١٢/٢٣

والسلام

الأستاذ الدكتور مروان المحاسني